مفهوم السياحة في المنظور الإسلامي

د. نسيبه عبد الرحيم محمد*

سلم البحث في ١٤٣٨/٤/٦هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٣٨/٥/١٢هـ

ملخص البحث:

ينظر كثير من الناس إلي السياحة علي أنها مخالفة للشريعة الإسلامية، وفيها الفسوق والعصيان وما يغضب الله تعالى، وهذه النظرة خاطئة حيث إن في السياحة المحمود النافع، وفيها المنبوذ الضار، فإذا انضبطت الأعمال والمعاملات السياحية بأحكام الشرع الحنيف، تحولت إلي عبادة، يكون فيها الخير والنفع، وإذا انحرفت عن شرع الله أصبحت شراً وضرراً، وكل ما يأتي منها من كسب ومال ممحوق، وتبين دراسة السياحة في الفكر والتراث الإسلامي، أن لها أصولاً، وأنها مما حث عليه الإسلام، كما أن الفقهاء استنبطوا الضوابط الشرعية لها، بما يوجب علينا نحن المسلمين إبرازه للناس، لينتفعوا بخيرها ويتجنبوا شرها، وتدور هذه العجالة حول تأصيل السياحة في الإسلام، وبيان مفهومها وأغراضها والفوائد المرجوة منها.

Abstract:

Many people view tourism as being in violation of Islamic law, and in it is disobedience and disobedience, and this angers God, and this view is wrong, because in the tourism beneficial and in it is the evil evildoer. If the acts and tourist transactions are governed by the provisions of the Sharia, And benefit, if deviated from the law of God became evil and harmful, and all that comes from the gain and money is entrenched, and shows the study of tourism in Islamic thought and heritage, that they have assets, and that urged Islam, and the scholars devised the controls of legitimacy, Muslims highlight it to the people, to benefit well A and avoid evil, spin this urgency about rooting tourism in Islam, and the statement of the concept and purpose of the desired benefits.

المقدمة:

ورد لفظ السياحة والسير في الأرض في بعض المواضع من آيات القرآن الكريم ويحمل نفس المعنى اللغوي من حيث السفر والضرب في أرجاء المعمورة، والمنظور الإسلامي متمثل في أدلة الشرع المعتبرة التي تحفز على السياحة في الأرض، وتحث عليها بدرجة ترقى إلى ربطها بالعقيدة، من حيث التفكر في خلق

* أستاذ مساعد بقسم الأنظمة، بكلية الشريعة والأنظمة، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.

الله، والدعوة له سبحانه، وكذلك من أجل إعمار الأرض، وطلب الرزق، وتحقيق وصول مضمون الرسالة إلى كل العالم، كما أنه لم يمنع الترفيه والترويح عن النفس بما يناسب المبادئ الإسلامية.

ولقد كانت السياحة قبل الإسلام تعني الرهبانية فقد كان الرهبان يسمون سياحاً لأنهم يتركون الدنيا ويخرجون إلى الفلوات ليعيشوا مع الوحوش. وعندما جاء الإسلام ذمهم على ذلك وقال الله فيهم: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾[1].

ويهدف الإسلام الحنيف من وراء دعوته للسياحة وهي السير في أرض الله تعالى للتأمل والعظة واستخلاص الدروس والعبر ورحلات الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والسلف الصالح للجهاد والتجارة والأغراض العلمية طبقت شهرتها الآفاق. وكذلك أخبار الرحالة المسلمين مثل: ابن بطوطة وابن جبير والإمام الشافعي الذي قال: إن في الأسفار خمس فوائد هي: تفريج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد.

والسياحة لها أشكال وأنواع كثيرة نذكر منها سياحة التأمل والمشاهدة سياحة جغرافية من أجل اكتشاف الكون حول الإنسان للاستفادة والانتفاع سياحة الترفيه والترويح عن النفس كما قال: (روحوا القلوب ساعة وساعة)، وغيرها، كما أن للسياحة فوائد كثيرة أهمها؛ تكميل النفس وتعليمها، مشاهدة الآثار الإسلامية والاطلاع على السياحة الإسلامية البيئية وغيرها من الفوائد.

ومما لا يدع مجالاً للشك أن السياحة هي صناعة مهمة لها تأثير اقتصادي ودور مهم في زيادة فرص العمل ومصدر رزق مهم، فضلاً عن أنها حوار إنساني بين الناس والحضارات ويمكن أن تسهم في إبراز الوجه الحضاري المشرق للإسلام والمسلمين وتنمي التقارب البنَّاء بين المسلمين وغيرهم من الأمم وهناك الكثير من دول العالم العربي والإسلامي حباها المولى عز وجل طبيعة خلاَّبة، وكنوزاً إسلامية كثيرة، ومناخاً مستقراً طوال العام، وحيث إن الإسلام يدعو إلى تشجيع السياحة المشروعة الأمر الذي يستدعي الاهتمام بشؤون السياحة والسعي الجاد إلى إقامة صناعة سياحية كرافد من روافد الدخل القومي، الذي يسهم في تنمية

موارد تلك الدول مما يعود على شعوبها بالخير الوفير.

أهمية البحث:

إن مفهوم السياحة، نشاط قديم، نشأ منذ أن بدأ الإنسان ينظر ويتدبر ليرى أن احتياجاته في المكان الذي يقيم فيه دائما، لا تشبعها الإمكانيات المتوافرة بهذا المكان، فبدأ يبحث عنها في أماكن أخرى يستطيع أن يذهب إليها ويعود بما يعود عليه وعلى غيره بالنفع. كما أن هناك أماكن أخرى تتوافر بها بكثرة حاجات الإنسان، رأى المقيم بها أن يذهب ببضاعته ليعرضها وبيعها ويتكسب من ورائها. كما اختلفت وسائل الانتقال وتطورت من: السفر على الدواب، فالسفن، فالقطارات، والطائرات، فالسيارات الخاصة والعامة.

وقد تنوعت أشكال السياحة: فهي إما سياحة أفراد أو مجموعات وعائلات، كما تعددت أغراضها: فمنها السفر للتجارة، أو تلقى العلوم، أو قضاء العطلات الموسمية أو العلاج أو أداء المناسك الدينية أو السياحة الدينية، والسياحة العلاجية، والرياضية، والترفيهية، الخ، وهناك نشاط إنساني يدعونا الله تعالى للقيام به: هذا النشاط المتمثل في السير في الأرض للنظر والاعتبار: وهو ما نطلق عليه: السياحة الفكرية (السير في الأرض للنظر والاعتبار).

ونرى مما سبق أن السفر نشاط قديم متجدد زماناً بعد زمان، لأغراض متعددة، بوسائل مختلفة، إلى جهات وأماكن شتى، وكلها أنشطة ضرورية تشبع حاجات الإنسان وتحقق آماله وتعود عليه بالنفع.

منهج البحث:

نقوم في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الاستنباطي وذلك بالتدبر في الآيات القرآنية الكريمة والتي تدعو: إلى السير في الأرض للنظر والاعتبار والاستعانة بأمهات كتب التفسير.

خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم السياحة،

المبحث الثاني: أغراض السياحة.

المبحث الثالث: حكم السياحة.

المبحث الرابع: الفوائد المرجوة.

النتائج والتوصيات.

المبحث الأول
مفهـوم السياحـة

مفهوم السياحة في اللغة:

السياحة مأخوذة من (ساح الماء سياحة) إذا جـرى علـى وجـه الأرض وذهب، واستعملت في الإنسان بمعنى: ذهب في الأرض للعبـادة أو الترهـب، أو لغير غرض، وقد صار مصطلح السياحة في هذا الزمان يعني: التنقل من بلد إلـى بلد طلبًا للتنزه، أو الاستطلاع والكشف[٢]، والسيح: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض، وفي التهذيب: الماء الظاهر على وجه الأرض، وجمعه سيوح. وقد سـاح يسيح سيحا وسيحانا إذا جرى على وجه الأرض. وماء سيح وغيل إذا جرى علـى وجه الأرض، وجمعه أسياح، والسياحة: الذهاب في الأرض للعبادة والترهب؛ ساح في الأرض يسيح سياحة وسيوحا وسيحا وسيحانا أي ذهب؛ وفي الحديث: لا سياحة في الإسلام؛ أراد بالسياحة مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض، وأصله من سيح الماء الجاري؛ قال ابن الأثير: أراد مفارقة الأمصار وسكنى البراري وترك شهود الجمعة والجماعات؛ وقيل: أراد الذين يسعون في الأرض بالشر والنميمة والإفساد بين الناس؛ وقد ساح، ومنه المسيح ابن مريم -عليهما السلام- في بعض الأقاويل: كان يذهب في الأرض فأينما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى الصباح[٣].

مفهوم السياحة المنظور الإسلامي:

قال الله تعالى في مدح المؤمنين:﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ﴾[٤]، قال ابن مسعود وابن عباس ﷺ: هم الصائمون، وقال سفيان بن عيينة: إنما سـمي الصائم سائحا لتركه اللذات كلها من المطعم والمـشرب والنكـاح وقـال عطـاء: السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله. روي عن عثمان بن مظعون، ﷺ، أنـه قال: يا رسول الله ائذن لي في السياحة، فقال: "إن سياحة أمتي الجهاد فـي سـبيل الله"، وقال عكرمة: السائحون هم طلبة العلم[٥].

هذا نعت المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بهـذه الـصفات الجميلة والخلال الجليلة من الذنوب كلها، التـاركون للفـواحش، العابـدون، أي: القائمون بعبادة ربهم محافظين عليها، وهي الأقوال والأفعال فمن أخص الأقـوال الحمد؛ فلهذا قال: الحامدون ومن أفضل الأعمال الصيام، وهو ترك المـلاذ مـن

الطعام والشراب، وهو المراد بالسياحة هاهنا؛ ولهذا قال: السائحون كما وصف أزواج النبي ﷺ بذلك في قوله تعالى: سائحات أي: صائمات، وكذا الركوع والسجود، وهما عبارة عن الصلاة، ولهذا قال: الراكعون الساجدون وهم مع ذلك ينفعون خلق الله، ويرشدونهم إلى طاعة الله بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه، وهو حفظ حدود الله في تحليله وتحريمه، علما وعملا فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق؛ ولهذا قال: وبشر المؤمنين، لأن الإيمان يشمل هذا كله، والسعادة كل السعادة لمن اتصف به.

وعن الوليد بن عبد الله، عن عائشة ﵂، قالت: سياحة هذه الأمة الصيام، وهكذا قال مجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، وأبو عبد الرحمن السلمي، والضحاك بن مزاحم ، وسفيان بن عيينة وغيرهم: أن المراد بالسائحين: الصائمون. فهذه أصح الأقوال وأشهرها، وجاء ما يدل على أن السياحة الجهاد، وهو ما روى أبو داود في سننه، وقال ابن المبارك، عن ابن لهيعة: أخبرني عمارة بن غزية: أن السياحة ذكرت عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "أبدلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله، والتكبير على كل شرف"، وعن عكرمة أنه قال: هم طلبة العلم. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هم المهاجرون. رواهما ابن أبي حاتم.

وليس المراد من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض، والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري، فإن هذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن والزلازل في الدين، كما ثبت في صحيح البخاري، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: "يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن[٦].

وقال ابن تيمية: "وأما السياحة التي هي الخروج في البرية لغير مقصد معين فليست من عمل هذه الأمة، وهي من الرهبانية المبتدعة التي قيل فيها: لا رهبانية في الإسلام"[٧]، وذهب بعض المفسرين إلى أن السياحة في الآية تعني الهجرة المشروعة.

ومنه ما جاء في حديث الهجرة: قالت عائشة ﵂: "فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرًا نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد، لقيه ابن الدغنة

وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟، فقال أبوبكر: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي، قال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخْــرُجُ، ولا يُخْرَج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكَلّ، وتقري الضيف، وتعــين على نوائب الحق، فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك"[٨].

المبحث الثاني
أغراض السياحـة

أولا: التفكر والتدبر:

جاء الإسلام ليرتقي بمفهوم السياحة ويربطه بالمقاصد والغايات الــشريفة ومن ذلك قوله تعالى: قال تعالى: ﴿قُلْ سيرُوا في الْأَرْض فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقبَةُ الْمُجْرمينَ﴾[٩] .

هذا أمر من الله تعالى لسيروا في بلاد الشام والحجاز واليمن. فانظروا أي بقلوبكم وبصائركم كيف كان عاقبة المجرمين المكذبين لرسلهم.

وقال تعالى: ﴿قُلْ سيرُوا في الْأَرْض فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشئُ النَّشْأَةَ الْآخرَةَ إنَّ اللَّهَ علَى كُلِّ شَيْء قَديرٌ﴾[١٠].

وقوله تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض﴾، أي قل لهم يا محمد ســيروا فــي الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق على كثرتهم وتفاوت هيئاتهم واختلاف ألــسنتهم وألــوانهم وطبائعهم، وانظروا إلى مساكن القرون الماضية وديارهم وآثارهم كيف أهلكهــم؛ لتعلموا بذلك كمال قدرة الله[١١].

هذه الآية الكريمة تؤكد على ضرورة أن نسير في الأرض لنتدبر وننظــر ونتأمل من حولنا وندرس ما حولنا من أجل اكتشاف ﴿كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾، ومثل هذه الآيات كانت سبباً في تحفيز علمائنا قديماً لاكتشاف الكثير مــن العلــوم ووضــع النظريات وهذا ما ساهم في دفع عجلة العلم ولذلك كان لعلماء المسلمين الفضل في كثير من العلوم، التي أخذها عنهم علماء أوربا واستفادوا منها وقاموا بتطويرها.

إن الدعوة التي أطلقها القرآن قبل أربعة عشر قرناً والتي تؤكد أن سر بداية الخلق موجود في الأرض، حيث أمر الله تعالى بأن نسير في الأرض وننظر ونتأمل ونبحث في نشوء الحياة وكيف بدأ الخلق، لنستيقن بأن الله هو الحق وأنه قادر على

إعادة الخلق يوم القيامة، ولنزداد يقيناً بلقاء الله تعالى فهو القائل :وفي الأرض آيات للموقنين[١٢].

قال تعالى ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْق السَّمَاوَات وَالأَرْض رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطلاً سُبْحَانَكَ﴾[١٣]

والسير في الأرض يفتح العين والقلب على المشاهد الجديدة التي لم تألفها العين ولم يملها القلب. وهي لفتة عميقة إلى حقيقة دقيقة. وإن الإنسان ليعيش في المكان الذي ألفه فلا يكاد ينتبه إلى شيء من مشاهده أو عجائبه؛ حتى إذا سافر وتنقل وساح استيقظ حسه وقلبه إلى كل مشهد، وإلى كل مظهر في الأرض الجديدة، مما كان يمر على مثله أو أروع منه في موطنه دون التفات ولا انتباه. وربما عاد إلى موطنه بحس جديد وروح جديد ليبحث ويتأمل ويعجب بما لم يكن يهتم به قبل سفره وغيبته. وعادت مشاهد موطنه وعجائبها تنطق له بعد ما كان غافلا عن حديثها؛ أو كانت لا تفصح له بشيء ولا تناجيه! فسبحان منزل هذا القرآن، الخبير بمداخل القلوب وأسرار النفوس.

وقال الحق سبحانه: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق..﴾، إن التعبير هنا بلفظ الماضي ﴿كيف بدأ الخلق﴾ بعد الأمر بالسير في الأرض لينظروا كيف بدأ الخلق. يثير في النفس خاطرا معينا.. ترى هنالك في الأرض ما يدل على نشأة الحياة الأولى، وكيفية بدء الخليقة فيها. كالحفريات التي يتتبعها بعض العلماء اليوم ليعرفوا منها خط الحياة؛ كيف نشأت وكيف انتشرت وكيف ارتقت وإن كانوا لم يصلوا إلى شيء في معرفة سر الحياة: ما هي، ومن أين جاءت إلى الأرض وكيف وجد فيها أول كائن حي، ويكون ذلك توجيها من الله للبحث عن نشأة الحياة الأولى والاستدلال به عند معرفتها على النشأة الآخرة.. يقوم بجانب هذا الخاطر خاطر آخر. ذلك أن المخاطبين بهذه الآية أول مرة لم يكونوا مؤهلين لمثل هذا البحث العلمي الذي نشأ حديثا؛ فلم يكونوا بمستطيعين يومئذ أن يصلوا من ورائه إلى الحقيقة المقصودة به –لو كان ذلك هو المقصود– فلا بد أن القرآن كان يطلب منهم أمرا آخر داخلا في مقدورهم، يحصلون منه على ما ييسر لهم تصور النشأة الآخرة. ويكون المطلوب حينئذ أن ينظروا كيف تبدأ الحياة في النبات

والحيوان والإنسان في كل مكان. ويكون السير في الأرض كما أسلفنا لتنبيه الحواس والمشاعر برؤية المشاهد الجديدة، ودعوتها إلى التأمل والتدبر في آثار قدرة الله على إنشاء الحياة التي تبرز في كل لحظة من لحظات الليل والنهار.

وهناك احتمال أهم يتمشى مع طبيعة هذا القرآن؛ وهو أنه يوجه توجيهاته التي تناسب حياة الناس في أجيالهم، ومستوياتهم، وملابسات حياتهم، ووسائلهم. ليأخذ كل منها بما تؤهله له ظروف حياته ومقدراته، ويبقى فيها امتداد يصلح لقيادة الحياة ونموها أبدا. ومن ثم لا يكون هناك تعارض بين الخاطرين.[١٤]

ثانيا: الاستيقاظ الحسي والقلبي:

مما يشرحُ الصَّدْرَ، ويزيحُ سُحُب الهمِّ والغمِّ، السَّفَرُ في الديار، وقَطْعُ القفار، والتقلبُ في الأرض الواسعة، والنظرُ في كتاب الكون المفتوح لتشاهد أقلام القدرة وهي تكتبُ على صفحات الوجود آيات الجمال، لترى حدائق ذات بهجة، ورياضاً أنيقةً وجنات ألفاً، اخرجْ من بيتكَ وتأملْ ما حولك وما بين يديك وما خلفك، اصْعَد الجبال، اهبط الأودية، تسلّق الأشجارَ، عُبَّ من الماء النمير، ضعْ أنفك على أغصان الياسمين، حينها تجدُ روحك حرةً طليقةً، كالطائر الغرّيد تسبحُ في فضاء السعادة، اخرجْ من بيتك، ألق الغطاء الأسودَ عن عينيك، ثم سرْ في فجاج الله الواسعة ذاكراً مسبحاً.

إنَّ الانزواء في الغرفة الضيّقة مع الفراغ القاتل طريقٌ ناجحٌ للانتحار، وليستْ غرفتك هي العالمُ، ولست أنت كلَّ الناس فَلِمَ الاستسلامُ أمام كتائب الأحزان؟ ألا فاهتفْ ببصرك وسمعك وقلبكَ: ﴿انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً﴾، تعال لتقرأ القرآن هنا بين الجداول والخمائل، بَيْنَ الطيور وهي تتلو خُطَبَ الحبِّ، وبَيْنَ الماء وهو يروي قصة وصوله من التلِّ، إن التَّرحْالَ في مسارب الأرض متعةٌ يوصي بها الأطباءُ لمن ثَقُلَتْ عليه نفسُهُ، وأظلمتْ عليه غرفتهُ الضيقةُ[١٥].

ثالثا: طلب العلم:

كثير ما اقترنت السياحة في المفهوم الإسلامي بالعلم والمعرفة، وقد سيرت أعظم وأقوى الرحلات السياحية في صدر الإسلام لغرض طلب العلم ونشره، حتى ألف الخطيب البغدادي كتابه المشهور "الرحلة في طلب الحديث"، وقد جمع فيه من

رحل من أجل حديث واحد فقط !، ومن ذلك ما قاله بعض التابعين في قوله سبحانه وتعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوف وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُود اللّه وَبَشِّرِ الْمُؤْمنينَ﴾[١٦]، قال عكرمة: (السائحون): هم طلبة العلم.

رابعا: الدعوة إلى الله:

لعل أعظم مقاصد السياحة في الإسلام تكون في الدعوة إلى الله تعالى، وتبليغ البشرية النور الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ، وهو وظيفة الرسل والأنبياء، ومن بعدهم أصحابهم ﷺ، وقد انتشر صحابة نبينا محمد ﷺ في الآفاق يعلمون الناس الخير، ويدعونهم إلى كلمة الحق، ونحن نرجو أن تحذو سياحة اليوم تلك السياحة العظيمة المقصد، الشريفة الغاية والهدف.

خامسا: تأمل بديع خلق الله تعالى والتمتع بجمال الكون:

من أغراض السياحة في الإسلام السفر لتأمل بديع خلق الله تعالى، والتمتع بجمال هذا الكون العظيم؛ ليكون ذلك باعثا للنفس البشرية على قوة الإيمان بوحدانية الله، وليكون عونا لها أيضا على أداء واجبات الحياة، فإن ترويح النفس ضروري لأخذها بالجد بعد ذلك[١٧].

المبحث الثالث
حكم السياحة

الأصل في مطلق السفر الإباحة إلا بعارض نحو حج أو جهاد فيكون طاعة أو نحو قطع طريق فيكون معصية[١٨].

السفر وسيلة تأخذ حكم الغاية منها:

قد يكون السفر واجبًا، إذا كان لفعل واجب؛ كحج الفريضة، أو الجهاد في سبيل الله تعالى، وقد يكون مندوبًا إليه؛ كالسفر لحج النافلة، أو طلب العلم، وقد يكون مكروهًا، كالسفر لمجرد رؤية آثار الأقدمين، وقد يكون حرامًا؛ إن كان سفر معصية، وقد يكون مباحًا؛ كالسفر للتجارة من أجل تكثير المال، والمشهور عند العلماء أن السفر للتنزه والفرجة من قبيل السفر المباح[١٩].

فالسياحة تعتريها الأحكام التكليفية الخمسة:

١- سياحة مباحة: إن كانت لمجرد التنزه والفرجة والترويح عن النفس، وهي

مباحة على الأصل، إلا إن كانت في مكان يكثر فيه الفساد.

٢- سياحة مكروهة: إذا لم تكن لمقصد شرعي، وإنما لمجرد النزهة والفرجة، وكان السفر لبلاد يكثر فيها الفساد، فتكره بسبب انتشار الفساد في تلك البلاد وصعوبة السلامة منه.

٣- وتكون السياحة محرمة، إذا اعتراها مانع خارجي ولها صور:

- إذا كانت بقصد المعصية وتقليب النظر فيما حرم الله، والوقوع في المعاصي والفواحش الظاهرة والباطنة.
- إذا كان السفر لمشاركة الكفار في أعيادهم واحتفالاتهم الدينية.
- إذا كان في السياحة تزاحم حقوق الله؛ كمن يسافر للسياحة في زمن الحج، وقد وجب عليه الحج وهو قادر عليه.
- إذا كانت في السياحة تزاحم حقوق العباد؛ كحق الوالدين والزوجة، أو كانت تكاليف السياحة تؤخر سداد دين حل أجل الفاء به، وإذا كان ذلك السفر بعصيان أوامر الوالدين بعدم الذهاب.

٤- وتكون مستحبة في أحوال، منها:

- إذا كانت للدعوة إلى الله تعالى.
- إذا كانت للاتعاظ بالتفكر في آيات الله الكونية[٢٠].

المبحث الرابع
فوائد السياحة

بين بعض العلماء فوائد السياحة والتنقل في الأرض، فهذا الشافعي يذكر من فوائدها، يقول:

ما في المقام لذي عقل وذي أدب ... من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضاً عمن تفارقه ... وانصَبْ فإن لذيذ العيش في النصب
إني رأيت وقوف الماء يفسده ... إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسدُ لولا فراق الأرض ما افترست ... والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة ... لملها الناس من عجم ومن عرب
والتبر كالترب ملقي في أماكنه ... والعود في أرضه نوع من الحطب

فإن تغرب هذا عز مطلبه وإن تغرب ذلك عز كالذهب

في هذه الأبيات يعبر الشاعر الفائدة العظيمة في الأسفار والتنقل والاغتراب، كما يقتضى العقل والأدب، لأنّ إدراك حقيقة الأشياء، والوصول إلى تهذيب النفس والحصول على العلوم والفنون والمعارف ليس من الممكن إلا بعد الكد والجد، كما يقال من جد وجد، أما القول" دع الأوطان فاغترب" يحتضن المعاني العميقة والحكمة البالغة، الاغتراب هو الأمواج المتعالية من الماء وحدة الشئ وشدته، يستخدم الشاعر صيغة للأمر للتحريض على الاستمرار للهدف الملقى أمام العين والترغيب في الوصول إلى المرمى دون الملل واليأس، والتجنب عن العجز والكسل. كما قال الله سبحانه وتعالى: " وَأَنْ لَيْسَ لِلْإنسان إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى)[٢١] ففى الأسفار والتنقل يحصل الإنسان على الدروس والعبر والمواعظ والنصائح، كما قوله سبحانه وتعالى:"سيْرُوْا في الأرْض فانْظُرُوْا كَيْفَ بدأ الخلق"[٢٢]. هكذا لم تكن هذه الأسفار والاغتراب خالية من الفوائد الأخرى، يقول الإمام الشافعي في هذه الفوائد:

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرّج هم، واكتساب معيشة وعلم، وآداب، وصحبة ماجد

في البيت الثاني يقول:

سافر تجد عوضا عمن تفارقه وانصب فإن لذيذ العيش في النصب

في هذا البيت يصور الشاعر صورة التنقل والتفرق والجهد المستمر المتعب الذي تتبعه النوال والعطايا المتتالية، يعطى الشاعر الحكمة البالغة التي تتفتح الأذهان المغلقة والقلوب المقفلة، على سبيل المثال إذا تفرق البيضة عن الدجاجة تأتى بصورة كاملة إلا فهي جزء منها، يفارق اللبن من الدم والفرث فيصير سائغا للشاربين، يفرق الحب والنواة عن الأرض تأتى بصورة النبت والزرع والنخل حتى الأثمار الناضجة والأزهار المتفردة الأقسام والمتنوعة الألوان، تتقاطر الأمطار الغزيرة من السماء مدراراً بعد مفارقة المزن وتحيى الأرض بعد موتها، وصارت الأرض أرضاً والسماء سماء بعد مفارقتهما، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَنَّ السَّمَوَاتِ والأرض كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[٢٣].

وفى الشطر الثاني كرر الشاعر كلمة "النصب" مرتين، النصب الأول هو فعل الأمر تفيد معاني الحصر والتوكيد، والثاني مصدر فيه إشارة إلى الغاية والمرمى والمصير. يحرض الشاعر الإنسان على الجد وبذل الجهد للحصول على الغاية للمعالي من الأمور[٢٤].

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سافروا تصحوا وتسلموا"[٢٥]، وفي قوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾[٢٦]، الاستفهام تعجبي من حالهم في عدم الاعتبار بمصارع الأمم المكذبة لأنبيائها: والتعجب متعلق بمن سافروا منهم ورأوا شيئاً من تلك القرى المهلكة وبمن لم يسافروا، فإن شأن المسافرين أن يخبروا القاعدين بعجائب ما شاهدوه في أسفارهم، كما يشير إليه قوله تعالى أو آذان يسمعون بها، فالمقصود بالتعجب هو حال الذين ساروا في الأرض، ولكن جعل الاستفهام داخلاً على نفي السير؛ لأن سير السائرين منهم لما لم يفدهم عبرة وذكرى جعل كالعدم وفي هذا المعنى قال المعري : وقيل أفاد بالأسفار مالاً فقلنا هل أفاد بها فؤاداً، وهذا شأن الأسفار أن تفيد المسافر مالا تفيده الإقامة في الأوطان من اطلاع على أحوال الأقوام وخصائص البلدان واختلاف العادات، فهي تفيد كل ذي همة في شيء فوائد تزيد همته نفاذاً فيما تتوجه إليه وأعظم ذلك فوائد العبرة بأسباب النجاح والخسارة[٢٧].

وجاء في خواطر الإمام الشعراوى: "السَّيْر: قَطْع مسافات من مكان إلى آخر، ويسمونه السياحة، والحق سبحانه يدعو عباده إلى السياحة في أنحاء الأرض؛ لأن للسياحة فائدتين: فإما أنْ تكون سياحة استثمارية لاستنباط الرزق إنْ كنتَ في مكان يضيق بك العيش فيه، كهؤلاء الذين يسافرون للبلاد الأخرى للعمل وطلب الرزق، وإما أن تكون سياحة لأَخْذ العبرة والتأمل في مخلوقات الله في مُلْكه الواسع ليستدل بخَلْق الله وآياته على قدرته تعالى[٢٨].

وتُعتبر السياحة اليوم أحد أهم القطاعات الاقتصادية والاجتماعية في العالم والتي تلعب دوراً بارزاً في تنمية وتطوير البلدان، وقد ازدادت أهميتها كصناعة وحرفة من خلال وسائل الإعلام كافة، خصوصاً بعد أن تم استحداث وزارات

للسياحة في معظم دول العالم وافتتاح جامعات وكليات ومعاهد تقنية متخصصة بالسياحة والفندقة، وكذلك الانتشار الواسع للكتب والدراسات والبحوث العلمية التي تتعلق بالشؤون السياحية، وتبرز السياحة في الدول المتطورة كرافد أساسي في التنمية الاقتصادية ولذلك نجد ضخامة الاستثمارات المختلفة في القطاع السياحي كما حدث في إيطاليا وأسبانيا واليونان والمكسيك، وغيرها من البلدان التي حققت تقدماً كبيراً في هذا المجال.

ونوضح بإيجاز أهم المزايا التي تبين دور السياحة في التنمية الاقتصادية:

– تعتمد العديد من الدول على السياحة، كمصدر مهم من مصادر الدخل الوطني، واستطاعت هذه الدول الحصول على دخل سنوي كبير من القطاع السياحي في بلدان العالم. إن الدخل السياحي له شأن كبير في اقتصاديات الدول السياحية. فهو يعزّز ميزان المدفوعات ويعتبر مصدراً كبيراً لتوفير فرص العمل للمواطنين مما يدعم مستواهم المعاشي والاجتماعي. ولأهمية السياحة فقد أصبحت ترتبط بالتنمية الاقتصادية ارتباطاً وثيقاً بعد أن كانت علماً مجرداً يدرس في الجامعات والمعاهد. وتعتبر السياحة أحد العناصر الأساسية للنشاط الاقتصادي في الدول السياحية، اهتمت بها المنظمات العالمية وأصبحت تنظر إلى السياحة كعامل أساسي ومهم للتقريب بين الثقافات.

وكمثال على أهمية السياحة في قطاع العمل، ووفقاً لتقارير (المجلس العالمي للسياحي والسفر (WTTC) فإن صناعة السياحة والسفر ساهمت في إيجاد أكثر من مليون فرصة عمل شهرياً بشكل مباشر أو غير مباشر في جميع أنحاء العالم خلال عام ١٩٧٧م. وقد تضاعفت فرص العمل في السنوات الأخيرة والتي توفرها صناعة السياحة والسفر في جميع أنحاء العالم حيث إن هنالك مناطق حباها الله تعالى بمناظر طبيعية خلابة.

كما تعتبر السياحة مصدراً مهماً من مصادر اكتساب العملات الأجنبية وذلك بما ينفقه السائح على السلع والخدمات من هذه العملات، ولا ينكر أن العملات الصعبة، خصوصاً في الدول النامية، تمكن البلد من استيراد السلع والخدمات وتسند العملة المحلية ما يؤدي إلى التقليل من التضخم وغلاء المعيشة[٢٩].

الخاتمة:

نخلص مما سبق إلى إن للسياحة أغراضا وفوائد ومنافع كثيرة، فمنها ما كان لطلب العلم، أو للتجارة، أو أداء فريضة الحج، أو للوقوف على آثار الأمم السابقة، ومن الفوائد التي تجنى من السياحة، الفوائد المادية التي تعود على الدولة بأرباح ومنافع. وقد خلص البحث إلى النتائج التالية:

النتائج:

السياحة لها أغراض وفوائد كثيرة أهمها: طلب العلم، البحث والسعي لاكتساب الرزق تكميل النفس والترفيه عما يجيش بها من فترة لأخرى. مشاهدة آثار الأمم السابقة للعظة والاعتبار.السير للنظر التفكر والتدبر في مخلوقات الله تعالى، مشاهدة الآثار الإسلامية، الدخل السياحي له شأن كبير في اقتصاديات الدول السياحية.

هوامش البحث:

[1] سورة الحديد اية ٢٧

[2] إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات – حامد عبد القادر– محمد النجار، المعجم الوسيط– تحقيق/ مجمع اللغة العربية ص ٤٦٧/١.

[3] لسان العرب– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)– دار صادر–سنة النشر: ٢٠٠٣م– رقم الطبعة: د. ط / ص٣١٦/٧

[4] سورة التوبة الاية ١١٢

[5] تفسير البغوي– الحسين بن مسعود البغوي– دار طيبة سنة النشر: دون رقم الطبعة: د. ط– ص ١٠٠/٤–١٠٢

[6] تفسير ابن كثير– إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي– دار طيبة– سنة النشر: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م– رقم الطبعة: د.ط / ص ٢١٩/٤–٢٢٠

[7] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم – شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية– تحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل المجلد الأول مكتبة الرشد، الرياض، ص٣٢٧/١

[8] البداية والنهاية: للحافظ عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي – تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر– هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .ج٢٢٤/٣–٢٢٥

[9] سورة النمل آية ٦٩.

[10] سورة العنكبوت آية ٢٠

[11] تفسير القرطبي–محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي– دار الفكر– ج١٣، ص٢١٢ ، ص٣١٠

[12] عبد الدائم الكحيل– www.kaheel٧.com/ar

المصادر والمراجع

١. ابن تيمية- احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل المجلد الأول مكتبة الرشد- الرياض
٢. ابن عابدين- محمد أمين بن عمر، رد المحتار على الدر المختار- دار الكتب العلمية- سنة النشر: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م رقم الطبعة: د.ط.
٣. ابن عاشور- محمد الطاهر، التحرير والتنوير- دار سحنون- سنة النشر: دون- رقم الطبعة: د.ط/
٤. ابن كثير- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية: تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر – هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
٥. ابن منظور- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب-- دار صادر- سنة النشر: ٢٠٠٣م- رقم الطبعة:د.ط
٦. إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، المعجم الوسيط- تحقيق / مجمع اللغة العربية
٧. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير ابن كثير- - دار طيبة- سنة النشر: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م- رقم الطبعة: د.ط.
٨. الأنصاري- رؤوف محمد علي، سطور-مجلة الكترونية شاملة- السياحة ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية
٩. البغوي- الحسين بن مسعود، تفسير البغوي- دار طيبة سنة النشر- دون رقم الطبعة
١٠. الدمشقى- إبن الأثير، البداية والنهاية،. ط١، عام ١٩٨٥ دار الكتب العلمية بيروت.
١١. الزركشي- شمس الدين محمد بن عبد الله المصري الحنبلي، شرح الزركشي:المتوفى: ٧٧٢هـ (الناشر :دار العبيكان الطبعة :الأولى، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م
١٢. القرطبي- محمد بن أحمد الأنصاري- تفسير القرطبي- دار الفكر
١٣. القرني- عائض، لا تحزن.
١٤. الكحيل- عبد الدائم- www.kaheel٧.com/ar
١٥. الشاذلي- سيد قطب إبراهيم حسين، في ظلال القرآن المؤلف:- الناشر: دار الشروق- بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر- ١٤١٢ هـ.
١٦. موقع الدليل الفقهي – حكم السياحة في الإسلام
١٧. الهيثمي- نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد-- مكتبة القدسي- سنة النشر: ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م
١٨. فرح – فريد، مختصر السياحة الفكرية.
١٩. موقع الدليل الفقهي- حكم السياحة في الإسلام.
٢٠. ورسمه- عبد القادر علي- التصنيف العام- المصدر موقع المختار الإسلامي.

٢١. سورة ال عمران ايه ١٩١
٢٢. في ظلال القرآن المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق- بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر- ١٤١٢ هـ ٥/٢٧٣٠.
٢٣. لا تحزن – عائض القرني ص ٣٤
٢٤. سورة التوبة ايه ١١٢
٢٥. عبد القادر علي ورسمه- التصنيف العام- المصدر :موقع المختار الإسلامي
٢٦. رد المحتار على الدر المختار- محمد أمين بن عمر (ابن عابدين)- دار الكتب العلمية- سنة النشر: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م رقم الطبعة: د.ط ص ١٢١
٢٧. شرح الزركشي :شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي (المتوفى: ٧٧٢هـ (الناشر: دار العبيكان الطبعة :الأولى، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م /ص٢/١٤١-١٤٢
٢٨. موقع الدليل الفقهي – حكم السياحة في الإسلام
٢٩. سورة النجم اية ٣٩-٤٠
٣٠. سورة العنكبوت اية ٢٠
٣١. سورة الأنبياء اية ٣٠
٣٢. البداية والنهاية، إبن الأثير الدمشقى.ص٢٠٤، ط١، عام ١٩٨٥ دار الكتب العلمية بيروت.
٣٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي- مكتبة القدسي- سنة النشر: ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م- كتاب الحج « باب في السفر - ٥٢٨١
٣٤. سورة الحج اية ٤٦
٣٥. التحرير والتنوير- محمد الطاهر ابن عاشور-دار سحنون- سنة النشر: دون-رقم الطبعة: د.ط/ ص /١٨/٢٨٨
٣٦. مختصر السياحة الفكرية، فريد فرح- ص ٣
٣٧. سطور- مجلة الكترونية شاملة- السياحة ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية د. رؤوف محمد علي الأنصاري